

- هيرودوت Herodotus (٤٨٤ - ٤٢٤ ق م)

وهو يوناني الجنسية، زار مصر سنة ٤٥٧ ق م، وُلِّف كتابه الشَّهير "التَّاريخ" وهو يحتوي على فصل كامل عن مصر والمصريين . واعتمد في كتابته على المعلومات التي استقاها من كهنة المعابد المصريَّة والكتابات التي وجدها منقوشة على أطلال الآثار.

- مانيتون Manethon

مؤرِّخ مصري شهير عاش في الإسكندريَّة وُلِّف كتابه باليونانيَّة عن تاريخ مصر منذ أقدم العصور بناء على طلب الملك بطليموس الثاني، وذلك في سنة ٢٨٠ ق م. ذكر فيه كل ما وجدته في المخطوطات القديمة والتي كانت مخبأة في المعابد المصريَّة القديمة.

- ديودور الصقلي Diodorus Siculus

مؤرِّخ شهير زار مصر سنة ٦٠ ق م وألَّف عند رجوعه إلى بلاده كتاباً عن تاريخ مصر وعادات المصريين وطريقة حياتهم.

- سترابون Strabon (٦٣ ق م - ٢٠ م)

جغرافي إغريقي زار مصر في سنة ١٠٠ ووصف في كتابه الشَّهير "الجغرافيا - Geographica" كثيراً من الأماكن والعادات المصريَّة القديمة. وقد استقى معظم معلوماته من الكُتُب التي كانت محفوظة في مكتبة الإسكندريَّة الشَّهيرة، وكذلك من الكُتُب التي ألَّفها جغرافيون إغريق قبله أمثال (بوليبوس Polybius وبوسيدونيوس Posidonius

الملحق الثالث

المؤرِّخون القدامى لمصر من غير الأقباط

وثيوفانيس Theophanes في القرن الخامس قبل الميلاد، وغيرهم.

#### - يوسيفوس Josephus (٣٧ - ١٠٠ م)

عاش فترة في مدينة الإسكندرية وصاحب الإمبراطور الرُّوماني وماني فسبسيانوس قادماً معه من روما، وكان أستاذ يوسيفوس في روما هو إبيافروديتوس Epaphroditus أحد علماء اللُّغو الإسكندرانيين، الذي كان قد غادر الإسكندرية ومعه مكتبته الضخمة التي تضم نحو ٣٠,٠٠٠ كتاب.

#### - بلوتارك Plutarch (٤٨ - ١٢٢ م)

مؤرخٌ إغريقي زار مصر في سنة ٩٠م، وألَّف كتاباً عن الحياة المصريَّة كما شاهدها بعينه.

#### - جوليس أفريكانوس Julius Africanus (١٦٠ - ٢٤٠ م)

مؤرخٌ مسيحي، وُلد في أورشليم وعاش سنين كثيرة من حياته في قرية عمواس، وكانت له علاقات قويَّة مع حكام أديسا Edessa. زار مصر في سنة ٢١٧م وكان على اتصال وثيق بكل من هيراكلاس وأوريجانوس. كان قد كتب رسالة إلى أوريجانوس يناقشه في صدق قصَّة سوسنة. وفي زمن حكم الإمبراطور ألكسندر ساويرس (٢٢٢ - ٢٣٥ م) شارك بدور فعَّال في تأسيس المكتبة العامة في البانثيون Panthion بروما. عمله الرئيسي هو كتابه: "تاريخ العالم - Χρονογραφία"، وهو في خمسة أجزاء، دوَّن فيه تاريخ العالم حتى سنة ٢١٧م وقد حفظ يوسابيوس القيصري أجزاء منه في مؤلِّفه "تاريخ الكنيسة".

#### - يوسابيوس القيصري Eusebius (٢٦٠ - ٣٤٠ م)

هو أسقف قيصرية، وتلميذ بامفيليوس (١) Pamphilus اللاهوتي والتهيد الذي لقنه تعاليم العلام أورييجانوس (١٨٥ - ٢٥٤ م). بعد استشهاده معلمه سنة ٣٠٩م فرَّ يوسابيوس إلى مصر هرباً من الاضطهاد، وقضى في أحد سجونها بضعة أشهر. وفي سنة ٣١٥م صار أسقفاً لقيصريَّة وكان زعيماً للذَّصف أريوسيين. حاول في مجمع نيقية تقديم صيغة قانون إيمان المعموديَّة لكنيسة قيصرية، لتكون هي صيغة إيمان الجمع، ولكن تعبير "الهومو أوسوس" الذي تملَّك به الجمع بقيادة القديس أثناسيوس الرسولي حال دون تحقيق مسعاه. ومعروف عن يوسابيوس القيصري أنه لم يناصر أبداً البابا أثناسيوس الرسولي في دفاعه ضد الأريوسية، أو يسانده، بل على العكس ظل مناوئاً له طيلة حياته. استدعاه الإمبراطور قسطنطين سنة ٣٣٥م ليستشيره بخصوص قضية البابا أثناسيوس الرسولي، فتوطدت العلاقات بينهما.

لُقِّب بـ "أبو التاريخ الكنسي" لتأليفه كتابه الشهير "تاريخ الكنيسة"، معتمداً فيه على مصادر أولية للمؤلفين فقدت كتاباتهم بكاملها. وهو في عشرة كُتُب أو فصول، يسرد فيه تاريخ الكنيسة منذ أيام الرُّسل، أما الثلاثة الأخيرة منها فتعالج بتفصيل وافٍ أحداث الأيام التي عاشها المؤلِّد نفسه، وفي الكتاب إشارات بالغة الأهمية عن كنيسة مصر. وقد حُفظ لنا الكتاب في ترجمات لاتينية، وسريانية، وأرمينية.

١- القديس بامفيليوس (٢٤٠ - ٣٠٩م) هو تلميذ العلامة المصري أورييجانوس (١٨٥ - ٢٥٤م)، تعلم في الإسكندرية، ورحل إلى قيصرية فلسطين وأنشأ فيها مدرسة لاهوتية، واستشهد في زمان الإمبراطور مكسيميانوس دازا. كانت له مكتبة كبيرة في قيصرية ظلت قائمة حتى دمرها العرب في القرن السابع الميلادي.

CF. ODCC, 2<sup>nd</sup> edition, p. p. 1026.

وتعيّد له الكنيسة الشرقية في ١٦ فبراير، والكنيسة الغربية في ١ يونيو من كل سنة.

ومن بين مؤلفاته التاريخية أيضاً: "شهداء فلسطين" في زمن اضطهاد دقلديانوس ما بين سنة ٣٠٣ - ٣١٠ م. وقد دون الأحداث كشاهد عيان.

وله أيضاً كتاب "حياة قسطنطين" وهو ملئ بالتقريظ والتملق، حاوياً بعض أحداث تاريخية غير ذي قيمة.

وله كتب دفاعية أخرى منها: "ضد هيروكليس - Against Hierocles"، وهو حاكم وثني لمقاطعة بيشينية.

فضلاً عن كتابات أخرى في شرح الأناجيل المقدسة أهمها كتابان: الأول يُسمى "تهمة الإنجيل" وهو في ١٥ كتاب يشرح فيه لماذا قبل المسيحيون التقليد اليهودي دون اليوناني، وفيه استعارات كثيرة لمؤلفين قدامى فقدت كتاباتهم. والثاني يُسمى "بيان قوة الإنجيل"، وهو في ٢٠ كتاباً، يثبت فيه المسيحية من العهد القديم. بالإضافة إلى مؤلفات أخرى.

#### - يوحنا مسكوس

كانت ديني، عاصر بطاركة بيت المقدس زكريا وصفرونيوس، في أواخر القرن السادس الميلادي وأوائل السابع. أما يوحنا مسكوس فهو سوري المولد يوناني اللسان، زار مصر وطاف بها لبضع سنين قرب آخر القرن السادس الميلادي مع صديقه وتلميذه صفرونيوس، وقضياً مدة طويلة معاً في صعيد مصر. وما لبث أن عادا إلى وطنهما في الشام حتى عادا مرة أخرى إلى مصر سنة ٦٥٥ م، وذهبا إلى الإسكندرية وقضيا بها نحو ثماني سنوات وكانا كلاهما صديقين ليوحنا الرُّحوم، البطريرك الملكاني في مصر آنئذ، إلا أنه كان أقل منهما علماً، وقد هربا مثله من الإسكندرية

في وقت غزو الفُرس للبلاد. وسافرا إلى رومية وهناك أعاد يوحنا مسكوس قراءة كتابه ونقحه التفتيح الأخير. ولما وافاه أجله، أعطاه لتلميذه صفرونيوس لينشره.

وفي سنة ٦٢٠ م عاد صفرونيوس إلى فلسطين، ونشر بعد حين جزءاً من كتاب أستاذه وهو الجزء الباقي إلى اليوم، واسمه "مسارح الروح"، وبه شئ من الوصف الشائق للحياة في الإسكندرية. والكتاب فيه فوضى علمية، واسطراد غير منظم يجعله شهياً المقرأ، ويخلع لذة على المواضع التي تدعو فيه إلى الملل والسأم.

#### - يوحنا النقيوسي<sup>(٢)</sup>

أسقف قبضي لمدينة نقيوس وكانت نقيوس مدينة عظيمة من مدن مصر في الوجه البحري، وهي قرية "بشاتي". وكان لها اسمان أحدهما قبضي، والآخر يوناني، وكانت تقع على الفرع البليبي للذبل (كان فرعاً يلبث يقع ما بين فرعيه الحاليين). ولكنها ليست قرية "أبتشادي" الحالية لأنه ليس فيها ما يدل على قدمها. وبعد أن يقدم العالم المدقق ألفريد بتلر A. Butler بحثاً مستفيضاً عن اسم نقيوس وموقعها الآن، يخلص إلى القول أنها هي قرية "شبشير" الحالية<sup>(٣)</sup>.

كتب الأسقف يوحنا النقيوسي أواخر القرن السابع. وله كتاب "تاريخ العالم" ويسترعي النظر فيه دقة روايته وتحريه الدقة والحقيقة، وبرغم بعض الأخطاء في الكتاب إلا أنه يكشف من الحقائق شيئاً كثيراً كان مجهولاً، وهو يكشف عن تاريخ الدولة الرومانية الشرقية وتاريخ

٢- هو مؤرخ قبضي، ولقد وردت أخباره هنا لأهمية الكتاب الذي ألفه، والسذي كان أحد المصادر الرئيسية التي اعتمدنا عليها في الكتاب الذي بين يديك.

٣- د. ألفريد ج بتلر، فتح العرب لمصر، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٦

بطاركة الإسكندرية في تاريخ مصر عامة . وكان من غير شك يأخذ عمما سبقه من المؤلفات التي لم يبق منها شيء حتى اسمها.

كتب المؤلف جزءاً من كتابه باللغة القبطية والآخر باللغة اليونانية. ويظهر أنه قد نُقل إلى العربية في زمن متقدّم جداً، وعلى أساس تلك النسخة العربية وُجدت ترجمة إثيوبية وهي النسخة الوحيدة الباقية من ديوان يوحنا النقيوسي.

وأخبار هذا الكتاب ذات قيمة عظيمة، إذا كان نصها واضحاً غير غامض، ولم يتطرق إليه الفساد وقد عثرت البعثة البريطانية إلى بلاد إثيوبيا على نسخة مخطوطة من كتاب يوحنا النقيوسي.

#### - البلاذري (٨٠٦ - ٨٩٢م)

وله كتاب "فتوح البلدان" وهو كتاب في ذكر الحروب والغزوات مرتبة بحسب الأقطار والأقاليم وهذا الكتاب إذا لم يكن أوّل الكتب عهداً للحج الإسلامي، وأغزرها مادة، فهو بغير شك حجة من أعظم المراجع قيمة. واسم المؤلف مشتق من "حب البلاذري" وهو مادة مخدّرة، وكان موته ناشئاً عن تناوله جرعة زائدة منه . وقد طُبع الكتاب في باريس سنة ١٨٦٦م.

#### - ابن عبد الحكم (المتوفى بالفسطاط سنة ٨٧٠م)

ومؤلفه موجود في نسخة وحيدة مخطوطة لم تُنشر بعد، محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس وقد نقل كثير من المؤرّخين العرب كثيراً من الأخبار عن ذلك المؤلف.

#### - ابن قتيبة (٨٢٨ - ٨٨٩م)

وله كتاب "المعارف وهو قاموس تاريخي لتراجم حياة الأعلام . ويُظن أنه أقدم الكتب التاريخية المحضة التي بقيت إلى الآن من مؤلفات العرب. وأسلوبه غير مفصل ولا مستفيض. وطُبع الكتاب في سنة ١٨٥٠م.

#### - سعيد بن بطريق (٨٧٦ - ٩٦٠م)

مؤرّخ مسيحي معروف باسم آخر أكثر شيوعاً وهو "أوتيكيوس" وُلد في الفسطاط، وكان عالماً ممتازاً في الطب والدين والتاريخ. وصار بطريق الملكانية سنة ٩٣٣م، واستمر عليها إلى وفاته . وينتهي ديوانه حتى سنة ٩٣٨م نسج به تاريخاً سائغ المقرأ، غير أنه لم يكن تاريخاً نقدياً . وقد حفظ أخباراً ذات شأن كبير . واسم كتابه "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق" وقد طُبع في بيروت سنة ١٩٠٩م. وله أيضاً كتاب "نظم الجواهر"، وقد طُبع في باريس.

#### - الطبري (٨٣٩ - ٩٢٣م)

هو محمد بن جرير الطبري . وقد وُلد في طبرستان، واسمه مشتق منها. سافر إلى العراق والشّام ومصر واستقر في بغداد، واستقل بالتدريس والكتابة وأخباره في العادة دقيقة، ويعنى بها عناية كبرى، ويفصل فيها تفصيلاً وافياً مجلياً. وله كتاب "تاريخ الأمم والملوك" وهو في أربعة أجزاء، وطُبع في القاهرة سنة ١٩٧٩م. أما أوّل طبعة له فكانت في باريس سنة ١٨٧١م.

- **المسعودي** (توفي سنة ٩٥٧م)

هو علي بن الحسين بن علي . وله كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" وطبع في بيروت سنة ١٩٨٣م. أما أوّل طبعة له فكانت في باريس سنة ١٨٦٣م.

- **الموردي** (٩٧٥-١٠٥٨م)

بلغ أعلّياً في ميدان الفقه والقضاء والسّياسة، وتميّز بسعة علمه ودقّة كُتبه، كما كان ممتازاً باستقامته واستقلاله وعزّة نفسه. وكتابه "الأحكام السّلطانية" هو مهجّل نفيس فيه قوّة في البيان، وعمق في البحث. وطبع الكتاب سنة ١٨٥٣م.

- **ابن الأثير** (١١٦٠-١٢٣٢م)

من أهل ما بين النّهرين، درس في الموصل وبغداد وقضى معظم حياته في الرّق والأدب، ولكنه في مرتبة دون مرتبة كبار المؤرّخين. وكتابه هو "الديوان الكامل" وطبع في لندن سنة ١٨٦٨، ١٨٧٤م.

- **ابن خلكان**

كان صديقاً لابن الأثير، وخلف كتاباً في تراجم الأعيان، اسمه "تراجم الأعيان" وهو في أربعة أجزاء، وطبع في باريس سنة ١٨٤٢م.

- **عبد اللّطيف البغدادي**

وُلد في بغداد سنة ١١٦١م، وعاصر الحروب الصّليبيّة أيام السّلاطان صلاح يّله مع أنه لم يكن من الجنّد . أقام مدّة في مصر، اشتهر بالعلم

شهرة واسعة لما كان عليه من معرفة بالطّيب والفلسفة والتّاريخ. أخبره قصيرة مختصرة، ويستطرد كثيراً في كتابته، وينتقل من أمر إلى آخر . وله كتاب "الإفاد والاعتبار بذكر الخطط والآثار" وهو في أخبار مصر، وطبع في أكسفورد سنة ١٨٠٠م.

- **ياقوت** (١١٧٨-١٢٢٨م)

تكنياً شائق، وأكثر ما كتبه موثوق به وُلد في البلاد الرّومانية، ثم بيع رقيقاً في بغداد لتاجر، فكان يُبعث في التّجارة إلى بلاد الخليج الفارسي، ثم ترك مولاه لخلاف نشب بينهما، وأخذ في تحصيل العلم، وكان يرتزق في أثناء ذلك من نسخ الكُتب. ثم صالح مولاه قبل سنة ١٢٠٠م، وإذ توفي مولاه اشتغل ببيع الكُتب والتأليف والسّفر. زار بلاد الشّام ومصر سنة ١٢١٣م وإذ بلغ إلى "مرو" ألقى بها مكتبة مليئة بالكُتب، وهناك بدأ كتابه "معجم البلدان" وانتهى منه سنة ١٢٢٤م، وهو كتاب ذو قيمة عظيمة في التّاريخ والجغرافيا.

- **ابن العميد، أو ابن المكين**

وُلد سنة ١٢٠٥م، وألّف كتاباً في التّاريخ، وينتهي تاريخه إلى ما قبل عصره بنحو قرن وقد كان مسيحياً مصرياً . ويجب أن يعد مؤلّفه بين المؤلّفات الصّغيرة القيمة في نظر الباحث في تاريخ مصر.

- **أبو الفرج ابن العبري** (١٢٢٦-١٢٨٦م)

أحد ملائمة الكنيسة السّريانيّة، وهو من أصل إسرائيلي، وقد وُلد في ملطية بأرمينيا . وله كتاب "تاريخ الدّول" مكتوب باللغة العربيّة، وهو مختصر لكتاب أكبر كتبه أبو الفرج نفسه باللغة السّريانيّة، وقد

طُبِعَ كتابه سنة ١٦٦٣م.

- **القزويني** (توفي سنة ١٢٨٣م)

حَفَّ كتاباً في **آثار البلاد وأخبار العباد** " وهو بمثابة دليل لوصف الآثار القديمة، وقد طُبِعَ سنة ١٨٤٨م.

- **أبو الفداء** (١٢٧٣ - ١٣٣١م)

وكتابه هو **"وصف البلدان"** وهو سليل الأسرة التي أُنجبت صلاح الدين الأيوبي. وصار في آخر عمره سلطاناً لحماة فوق ما كان عليه من سعة للملم والنبوغ في الأدب. وكتابه عظيم النَّفع في معرفة أسماء البلدان في العصرين القبطي والعربي وهو في ثلاثة مجلدات، وطُبِعَ في باريس سنة ١٨٤٠م.

- **ابن خلدون** (١٣٣٢ - ١٤٠٥م)

هو عبد الرَّحْمَن بن خلدون . وُلِدَ في تونس، وانتقلت أسرته منذ زمن طويل إلى بلاد الأندلس، ثم تَرَكْتَ أشبيلية وأقامت في سبتة قبل ميلاده بنحو قرن. وقد حَصَلَ ابن خلدون العلم في تونس أولاً، ثم في تلمسان، ثم لحق بسلطان غرناطة . وتاريخ ابن خلدون بحالته التي بقى عليها إلى اليوم محتلتط تحيط به ظلمة، إلا أن به أجزاء ذات قيمة عظيمة تأكَّد صدقها النَّاصع. وكتابه يُسمى **"العبر وديوان المتبدأ والخبر"** وهو في سبعة أجزاء، وطُبِعَ في بولاق بمصر سنة ١٨٨٢م.

- **ابن دقماق** (توفي سنة ١٤٠٦م)

مصري واسع الاضطلاع والعلم اتساعاً يستلفت النَّظر، له كتاب **"وصف بلاد مصر"** وكثير من الحقائق التي حفظها ابن دقماق في كتابه لم يسبقه إلى ذكرها أحد ، وهي شائقة من أروع ما كُتِبَ، ولاسيما ما كان منها في وصف آثار الفسِطاط والإسكندرية. وله أيضاً **"الانتصار بواسطة عقد الأمصار"** وطُبِعَ في بولاق سنة ١٨٩٣م.

- **القلقشندي** (توفي سنة ١٤١٨م)

هو شهاب أحمد بن علي، وله كتاب **"صبح الأعشى في صناعة الإنشا"**.

- **المقريزي** (١٣٦٥ - ١٤٤١م)

هو تقي الدين أحمد بن علي وُلِدَ في القاهرة، وعاصر السُّلطان المملوكي برفوق، واللَّاطين الذين أتوا بعده، حتى السُّلطان برسباي . تولى أرفع المناصب الحكومِيَّة في مصر والشَّام، حيث عاش في الشَّام عشر سنوات، وفي الحجاز خمس سنوات، وعاد إلى مصر بعد غيبة خمسة عشر عاماً، وكان قد بلغ السَّتين من عمره.

كان شريفاً، عظيم الخلق، يناصر الحق، ولا يهادن فيه . كَرَّسَ حياته في التَّأليف، فقد كان كاتباً مكثرًا عظيم الإكتار وله كتب كثيرة مبدعة . وكتابه **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** " في جزأين هو أُنسَر نقيس من آثار العمل المُتَّبل في جمع الأخبار . ويعد من أعظم المراجع وأكبرها شأنًا، ولكن مع ذلك فإنه مع شدَّة غيبرته على كتابته وعنايته في عمله لا نستطيع أن نصفه بالدِّقَّة والتَّحرِّي، ولا بأنه استطاع أن يحسن

بناء ما وُجد دونه من الأخبار . وهو في كتابه يصف الأقباط في مصر وما حلَّ بهم من اضطهاد منذ دخول العرب مصر وحتى القرن الخامس عشر، ويُعدُّ كتابه من أهم المراجع في ذكر الكنائس والأديرة القائمة في زمانه . طبع كتابه في مطبعة بولاق سنة ١٨٥٤م.

#### - ابن حجر العسقلاني (١٣٧٢-١٤٤٨م)

وُلد في عسقلان، وتنقل كثيراً بين بلاد الشَّام وبلاد العرب ومصر، واشتغل بالتجارة ثم بالعلم بالأدب، ومات طاعناً في السَّنة في مدينة القاهرة وله كتب في التَّراجم، منها كتابه عن **المحمرو بن العاص** " وسواه من القادة في مدَّة الفتح العربي لمصر.

#### - أبو الخاسن (١٤٠٩-١٤٦٩م)

كان أبوه مملوكاً للسلطان برفوق، وولاه على حلب ثم على دمشق . ولكن المؤرِّخ نفسه وُلد في القاهرة وتعلم بها، وكان المقرئ أحد من تلقى عنهم العلم وقد جمع كتابه في **"تاريخ مصر"** على طريقة هي أشبه شئ بطريقة المقرئ، أي أنه كان يروي مختلف الرُّوايات عن الحدث الواحد بغير أن يعلق عليها أو ينقدها أو يبرِّجَّح بعضها على بعض . وكتابته هو **"التَّجْزِيعُ الزَّاهِرَةُ"** وهو جزءان، طبع في سنة ١٨٥٥م ثم مرَّةً أخرى سنة ١٨٦١م.

#### - السيوطي (١٤٤٥-١٥٠٥م)

هو جلال الدِّين عبد الرَّحمن السيوطي، وهو من أهل القاهرة مع أن أسرته هي فاقَّة الأصيل، وصلت أسيوط قبل ثلاثة قرون من مولده . وكان يؤه قاضياً في القاهرة بدأ السيوطي يكتب منذ صغره، وكان

يفخر بأن مؤلَّفاته معروفة في آسيا الصُّغرى والشَّام وبلاد العرب وشمال أفريقيا وبلاد إثيوبيا ذاتها. نال مكانة مرموقة في عصر السُّلطان قايتباي، لكن الأحوال انقلبت عليه في عصر السُّلطان طومان باي الذي لم يدم حكمه سوى مائة يوم وقد عاصر السيوطي أيضاً السُّلطان قنسوة الغوري، لكنه كان قد اعتزل الحياة العامة حيث انتحى في جزيرة الرُّوسة ومات بها. وكتابته في الرَّبِّيع يدل على انخراط حتى إذا قورن بكتب سلفه الأقربين، ولكن إيراده للأخبار كان له قيمة عظيمة عندما يغفل الآخرون ذكرها.

وله كتاب **"حسن الخاضرة"** مبني في كثير من نواحيه على كتاب المقرئ، فهو ينقل عنه قطعاً بأكملها نقلاً لفظياً . وطبع الكتاب في مصر سنة ١٨٨٢م وله كتاب آخر هو **"تاريخ الخلفاء"** طبع في كلكتا سنة ١٨٨١م.

